[86] الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف، وشملة مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي، ثم قلت: أيها العالم ؟ إني رجل غريب تأذن لي في مسألة ! فقال: لي: نعم، فقلت له: ألك عين ؟ فقال: يا بني أي شئ هذا من السؤال وشئ تراه كيف تسأل عنه ؟ فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقاء قلت. أجبني فيها، قال لي: سل، قلت: ألك أعين ! قال: نعم، قلت: فما تصنع بها ؟ قا: أرى بها الألوان والأشخاص قلت: فلك أنف ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به ؟ قال: أشم به الرائحة، قلت ألك فم ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به ؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك اذن ! قال: نعم، قلت: فما تصنع بها ؟ قال: أسمع به الصوت. قلت: ألك قلب، قال: نعم، قلت: فما تصنع به ؟ قال: اميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أو ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟ قال: يا بني ! إن الجوارح إذا شكت في شئ شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك: قال هشام: فقلت له: فإنما أقام ا القلب لشك الجوارح ؟ قال: نعم، قلت: لابد من القلب وإلا لم تستيقين الجوارح ؟ قال: نعم فقلت له: يا أبا مروان فا تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك ؟ ! قال: فسكت ولم يقل لي شيئا. ثم التفت إلي فقال لي: أنت هشام بن الحكم فقلت: لا، قال: أمن جلسائه، قلت: لا، قال: فمن أين أنت، قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذا هو، ثم ضمني إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت، قال: فضحك أبو عبد ا (عليه السلام) وقال: يا هشام. من علمك هذا ؟ قلت: شئ أخذته منك وألفته، فقال: هذا وا مكتوب في صحف إبراهيم وموسى. * الشرح: قوله (اجلك) الجلال: العظمة، والجليل: العظيم، وأجله: عظمه، والمعنى إني اعظمك أن يتكلم مثلي بين يديك. قوله: (واستحييك) بياء أو بيائين والحياء حالة نفسانية توجب انقباض الجوارح عن الأفعال خوفا من اللوم وغيره. قوله (إذا أنا بحلقة) قال في النهاية: الحلقة جماعة: من الناس مستديرين كحلقة الباب وغيره والجمع الحلق بكسر الحاء وفتح اللام. وقال الجوهري: الحلق بفتح الحاء على غير قياس وحكي _____